



الأسس الأخلاقية لمنهج الإصلاح الاجتماعي عند محمد البشير الإبراهيمي *The Ethical Foundations of Mohamed Al. Bashir Al. Ibrahimi's Approach to Social Reform*

بدر الدين زواقة

جامعة باتنة 1 (الجزائر)

مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة

badreddine.zaouaga@univ-batna.dz

مصطفى مخلوف*

جامعة باتنة 1 (الجزائر)

مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة

mostefa.makhlouf@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 2026.07.15

تاريخ القبول: 2026.06.29

تاريخ الاستلام: 2026.05.18

ملخص:

تتناول هذه الدراسة الأسس الأخلاقية لمنهج الإصلاح الاجتماعي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، باعتبارها ركيزة مركزية في مشروعه الإصلاحية والنهضوي. وينطلق من فرضية أن الأزمة الحضارية التي عرفتها المجتمعات الإسلامية هي في جوهرها أزمة أخلاقية، انعكست على مختلف مجالات الحياة الفردية والاجتماعية. ويسعى البحث إلى إبراز مكانة البعد الأخلاقي في فكر الإبراهيمي، والكشف عن مصادره ومعالجه النظرية، وتتبع تجلياته التطبيقية في مشروعه الإصلاحية، مع تحليل تشخيصه لأسباب الأزمة الأخلاقية وآثارها. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال استقراء نصوص الإبراهيمي وتحليلها في سياقها التاريخي والاجتماعي. وتخلص الدراسة إلى أن المنهج الأخلاقي الإبراهيمي يقوم على مركزية الوحي، وشمولية الأخلاق، والربط بين الإيمان والسلوك، والتدرج في الإصلاح عبر التربية والعمل الاجتماعي، مما يجعله نموذجًا صالحًا للاستلham في مشاريع الإصلاح المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق؛ الإصلاح الاجتماعي؛ محمد البشير الإبراهيمي؛ المنهج الإصلاحية.

Abstract:

This study examines the ethical foundations of Imam Mohamed Al-Bashir Al-Ibrahimi's approach to social reform, positioning them as a pivotal pillar of his revivalist and reformist project. The research proceeds from the hypothesis that the civilizational crisis witnessed by Islamic societies is, in its essence, a moral crisis that has reverberated across various dimensions of individual and social life. Consequently, this study seeks to highlight the centrality of the ethical dimension in Al-Ibrahimi's thought, uncover its theoretical sources and features, and trace its practical manifestations within his reformist enterprise, while analyzing his diagnosis of the causes and consequences of this moral crisis. Employing an inductive-analytical methodology, the study extrapolates and analyzes Al-Ibrahimi's texts

* المؤلف المراسل.

within their historical and social contexts. The study concludes that Al-Ibrahimi's ethical approach is predicated on the centrality of divine revelation, the comprehensiveness of morality, the intrinsic link between faith and behavior, and a gradualist approach to reform driven by education and social action—thereby rendering it a viable model for contemporary reform projects to emulate.

Keywords: Ethics; Social Reform; Mohamed Al-Bashir Al-Ibrahimi; Reformist Methodology.

1. مقدمة

تُعدّ المسألة الأخلاقية من القضايا المركزية في الفكر الإصلاحية الإسلامي، لما لها من أثر مباشر في بناء الفرد، وتماسك المجتمع، وتحقيق النهضة الحضارية. وقد عرفت المجتمعات الإسلامية، منذ عصور الانحطاط إلى العصر الحديث، أزمة أخلاقية عميقة تجلّت في اختلال منظومة القيم، وضعف الوازع الديني، واتساع الفجوة بين المعتقد الديني وممارساته السلوكية والاجتماعية. وقد انعكست هذه الأزمة على مختلف مجالات الحياة، فأثّرت في العلاقات الاجتماعية، والتربية، والثقافة، والاقتصاد، والسياسة، وأسهمت في تعميق مظاهر التفكك والاضطراب داخل المجتمع الإسلامي.

وفي سياق هذه الأزمة، انحسر الدور الوظيفي للأخلاق الإسلامية، وتحولت كثير من العبادات والممارسات الدينية إلى طقوس شكلية محدودة الأثر في السلوك الفردي والجماعي، كما ضعفت الروابط الأخلاقية التي تؤسس للتكافل والتضامن الاجتماعي، وحلّت محلها أنماط من القيم الفردية والمادية التي لا تنسجم مع مقاصد الشريعة ولا مع الفطرة الإنسانية السليمة. ولم تكن هذه التحولات مقتصرة على عامة الناس، بل شملت بعض النخب المثقفة التي تأثرت بالوافد الفكري الغربي، وتبنّت تصورات تفصل بين الدين والأخلاق، أو تقلل من مركزية البعد الأخلاقي في مشاريع الإصلاح والتغيير.

أمام هذه الأوضاع، احتلّ سؤال الأخلاق موقعاً متقدماً في مشاريع الإصلاح الاجتماعي والتجديد الحضاري لدى عدد من المفكرين والمصلحين المسلمين، الذين أدركوا أن أي مشروع نهضوي لا يمكن أن يحقق أهدافه دون تأسيس أخلاقي متين. وفي هذا الإطار تبرز تجربة الإمام محمد البشير الإبراهيمي بوصفها تجربة إصلاحية رائدة، جعلت من الأخلاق منطلقاً وغاية في آن واحد، واعتبرت أن النهضة الحقيقية تبدأ بإصلاح الإنسان أخلاقياً قبل إصلاح البنى والمؤسسات.

تنطلق هذه الدراسة من محاولة الكشف عن الأسس الأخلاقية التي قام عليها منهج الإصلاح الاجتماعي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، وبيان موقع البعد الأخلاقي في مشروعه الإصلاحية نظرياً وتطبيقياً، مع إبراز ما يمكن أن يقدمه هذا المنهج لحركة الإصلاح والتجديد الحضاري المعاصرة. وتسعى الدراسة إلى الإسهام في سدّ فراغ نسبي في الدراسات الأكاديمية، من خلال تناول البعد الأخلاقي باعتباره مكوناً بنيوياً في فكر الإبراهيمي الإصلاحية، لا مجرد عنصر ثانوي أو مكمل.

1.1 إشكالية البحث:

تنبع إشكالية هذه الدراسة من ملاحظة مركزية مفادها أن كثيرًا من مشاريع الإصلاح الاجتماعي في العالم الإسلامي ركزت على الجوانب السياسية أو التعليمية أو التنظيمية، مع إغفال البعد الأخلاقي أو التعامل معه بوصفه عنصرًا ثانويًا. في حين تؤكد التجارب الإصلاحية الرائدة، وفي مقدمتها تجربة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، أن الأخلاق تمثل الأساس الحقيقي لأي عملية تغيير اجتماعي فاعلة.

وعليه، تتمحور إشكالية البحث حول السؤال الرئيس الآتي:

ما الأسس الأخلاقية التي قام عليها منهج الإصلاح الاجتماعي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، وكيف أسهمت في بناء مشروعه الإصلاحي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس جملة من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

- ما مكانة الأخلاق في المشروع الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، وما مرتكزاتها الفكرية والتربوية؟

- كيف شخص الإبراهيمي الأزمة الأخلاقية في المجتمع، وما أبرز أسبابها وآثارها في الواقع الاجتماعي؟

- ما أبرز معالم المنهج الأخلاقي الذي اعتمده الإبراهيمي في الإصلاح الاجتماعي، وما الوسائل التي اقترحها لبناء الفرد وإصلاح المجتمع؟

2.1. أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة اعتبارات علمية وواقعية، من أبرزها:

- الأهمية العلمية: تسهم الدراسة في إبراز البعد الأخلاقي بوصفه عنصرًا بنيويًا في منهج الإصلاح الاجتماعي عند الإمام الإبراهيمي، وهو جانب لم يحظَ - فيما يبدو - بدراسة مستقلة معمّقة، إذ غالبًا ما ورد ضمن مباحث جزئية في دراسات أخرى.

- الأهمية المنهجية: تقدّم الدراسة نموذجًا إصلاحيًا متكاملًا يربط بين الأخلاق والتغيير الاجتماعي، بما يعزز الوعي بأهمية التأسيس القيمي في مشاريع النهضة والإصلاح.

- الأهمية الواقعية: تأتي هذه الدراسة في سياق أزمة أخلاقية معاصرة يعيشها المجتمع الإسلامي، مما يجعل استحضار التجربة الإبراهيمية وتحليلها أمرًا ذا راهنية، يمكن الاستفادة منه في معالجة اختلالات الواقع الاجتماعي والأخلاقي.

3.1. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أهمها:

- بيان موقع الأخلاق في المشروع الإصلاحي الإسلامي عند الإمام الإبراهيمي.
- الكشف عن الأسس الأخلاقية التي قام عليها منهج الإصلاح الاجتماعي عند الإبراهيمي.
- إبراز معالم المنهج الأخلاقي الإبراهيمي في جانبه النظري والتطبيقي.

- تحليل رؤية الإبراهيمي للأزمة الأخلاقية وأسبابها وآثارها في المجتمع.
- استنباط الدلالات الإصلاحية التي يمكن الاستفادة منها في مشاريع التجديد الحضاري المعاصرة.

4.1. منهج الدراسة:

ولأجل السير المنهجي للإجابة عن إشكالية الدراسة انتهجت المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال:

- استقراء نصوص الإمام محمد البشير الإبراهيمي المتعلقة بالأخلاق والإصلاح الاجتماعي.
- تحليل هذه النصوص للكشف عن مضامينها الفكرية والمنهجية.
- ربط الأفكار النظرية بالتطبيقات العملية في مشروعه الإصلاحي، في سياقها التاريخي والاجتماعي.

2. مفاهيم الدراسة

1.2. تعريف الأسس الأخلاقية:

الأسس لغة: تشير قواميس اللغة العربية إلى معنى الأسس جمع الأس: أصل البناء كالأساس والأسس أصل كل شيء⁽¹⁾ والأس والأسس والأساس: كل مبتدأ شيء..و الأسّ والأساس أصل البناء...وأس البناء مبتدؤه⁽²⁾. والأساس: قاعدة البناء التي يقام عليها،.. ومنه أساس الفكرة وأساس البحث⁽³⁾ فالأسس لغة ما يبتنى عليه الشيء بالجملة، وهو يصدق على الأمور الحسية ويصدق كذلك على الأمور المعنوية، فهي في كل شيء بحسبه، ومنه قوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ [التوبة: 108] ابتدئ أساسه وأصله على تقوى الله وطاعته

والمعنى الاصطلاحي للأسس يتبين من خلال ما أضيف إليه ومعه.

مفهوم الأخلاق: الخلق: لغة: السجية والطبع والمروءة والدين ومنه حديث عائشة رضي الله عنها "كان خلفه القرآن" أي متمسكا بآدابه وأوامره ونواهيه⁽⁴⁾ وفي لسان العرب الخلق بضم اللام وسكونها وهو الدين والطبع والسجية⁽⁵⁾.

من خلال المعنى اللغوي يتضح أن الأخلاق تتعلق بالجانب النفسي والجانب السلوكي منها ما هو فطري ومنها ما هو مكتسب.

(1) الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب: القاموس المحيط، ص 554.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ص 141.

(3) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 17.

(4) الفيروز آبادي، المرجع السابق، ص 895.

(5) ابن منظور: المرجع السابق: ج 4، ص 194.

الأخلاق اصطلاحاً: نشير بداية أن المفهوم الاصطلاحي للأخلاق الذي نقصده هنا هو مفهومها ضمن إطار الإصلاح الاجتماعي الإسلامي لأن هناك مفاهيم أخرى للأخلاق تخرج عن إطار هذا البحث كمفاهيم الفلسفة والمذاهب الأخلاقية المختلفة.

إذا المقصود بالأخلاق هنا «هي عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم»⁽¹⁾. وربما هذا المعنى الذي نجده عند الإبراهيمي من خلاله وصفه للأخلاق بالشمولية ويعرفها بأنها شعب الإيمان، وشعب الإيمان تشمل أعمال الباطن وأعمال الجوارح تشمل علاقة الإنسان مع خالقه وعلاقته مع نفسه وعلاقته مع المجتمع.

مفهوم الأسس الأخلاقية: من خلال المعاني السابقة نستطيع أن نبين أن الأسس الأخلاقية هي الأصول والقواعد الأخلاقية التي يبنى عليها الإصلاح الاجتماعي الهادفة إلى تنظيم حياة الإنسان والارتقاء بها نحو تحقيق الغاية من وجوده في هذا العالم انسجاماً مع سنن الله في الآفاق والأنفس والهداية.

2.2. تعريف المنهج:

بالرجوع إلى قواميس اللغة العربية نجد أن المعنى اللغوي لكلمة منهج يدور حول مفهوم واحد تقريباً.

- ففي مختار الصحاح للرازي مادة "ن ه ج" نجد ما يلي: «..و(المنهاج) الطريق الواضح.
- ونهج الطريق: أبانه وأوضحه...»⁽²⁾.
- وفي لسان العرب لابن منظور: «نهج = طريق نهج = بين واضح... و منهج الطريق وضحه، والمنهاج كالمنهج... و أنهج الطريق = وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا. و المنهاج = الطريق...»⁽³⁾.
- ونجد كلمة "منهاج" في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: 48)، منهاج: «هو الطريق الواضح السهل»⁽⁴⁾.

نلاحظ من خلال المعاني اللغوية لكلمة منهج أو منهاج أنها تدور حول معنى واحد، هو الطريق أو السبيل أو المسلك الواضح البين أو الخطة المرسومة

المعنى الاصطلاحي للمنهج: المراد بالمنهج هنا منهج تغيير وإصلاح المجتمع المسلم، لأنه لا يمكن تطبيق آليات منهج ما تم استيرادها من خارج أفكار وقيم المجتمع الذي يراد تغييره.

(1) عزام، محفوظ علي: الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ص14.

(2) الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، ص431.

(3) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين بن مكرم: لسان العرب مج2، ص383.

(4) الصابوني محمد علي: مختصر تفسير ابن كثير، ج1، ص524.

إذا واستنادا إلى المعنى اللغوي لكلمة منهج، بالإمكان تعريف منهج الإبراهيمي في الإصلاح الاجتماعي بأنه الكيفيات العملية المنظمة التي حاول من خلالها إصلاح المجتمع الجزائري انطلاقا من مبادئ ثابتة للوصول إلى أهداف منشودة مع مواجهة المشكلات والعوائق التي تعترض طريق وسبيل هذا الإصلاح.

2.3. تعريف الإصلاح الاجتماعي:

- **الإصلاح: لغة:** الصلاح، ضد الفساد، وأصلح الشيء بعد فساد أقالمه، وأصلح الدابة أحسن إليها فصلحت، والصلاح: السلم وتصلح القوم بينهم⁽¹⁾ وأصلح في عمله أو أمره: أتى بما هو صالح نافع وأصلح الشيء: أزال فسادَه⁽²⁾.

اصطلاحا: مفهوم الإصلاح (في إطاره الإسلامي) يطلق على التغيير إلى الأفضل أو "هو تصويب ما أعوج في ممارسة أمور الدين والدنيا عند المسلمين، والعودة بها إلى الأصل الذي لم يلحقه زوائد ومحدثات"⁽³⁾.

- **الاجتماعي:** يعرف معجم العلوم الاجتماعية مصطلح " الاجتماعي " بقوله: «هو وصف للسلوك أو المواقف نحو الآخرين وهو يعني المواقف التي فيها تأثير متبادل بين فرقاء تربطهم روابط وعلاقات»⁽⁴⁾.

مفهوم الإصلاح الاجتماعي: يجمع كثير من المصلحين الاجتماعيين المسلمين أن الإصلاح الاجتماعي يقوم على إصلاح شؤون الحياة للأفراد والمجتمعات، بما يحقق لهم خير الدنيا والآخرة، فينعم الناس جميعاً بالأمن والأمان، في ظل تحقيق المسلمين لمقاصد الشريعة بإصلاح أحوالهم الدينية والدينية⁽⁵⁾. وهو المعنى نفسه تقريبا الذي نجده عند الإبراهيمي حيث يرى أنه الإصلاح الاجتماعي هو إصلاح ما فسد من الأفكار والعقائد والأخلاق والرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي، إلى نقاوته الأولى وسماحته في عقائده وعباداته، وأخلاقه ومعاملاته⁽⁶⁾.

3. مركزية الأخلاق في المشروع الإصلاحي عند الإبراهيمي

تعدّ الأخلاق من أكثر القضايا حضوراً وعمقاً في المشروع الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، حتى غدت تمثل المرتكز الجوهرية الذي تنتظم حوله رؤيته للإصلاح الديني والاجتماعي والحضاري. فالإبراهيمي لم ينظر إلى الأخلاق بوصفها عنصراً ثانوياً أو جانباً تكميلياً في عملية الإصلاح، وإنما تعامل معها باعتبارها الأساس الذي تُبنى عليه نهضة الأمم، والشرط الضروري لاستقامة المجتمع واستمرار حضارته. ومن ثمّ، فإن الإصلاح في تصوره لا يمكن أن يتحقق عبر الوسائل السياسية أو

(1) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج 2، ص 516.

(2) مجمع اللغة العربية: مرجع سابق، ص 520.

(3) بني ارشيد بكر مصطفى طعمة: الإصلاح الاجتماعي وأثره في تحقيق الأمن الاجتماعي في ضوء نصوص الوحي، (مؤتمر).

(4) علي التميمي عماد وعلي التميمي إيمان: الأمن الاجتماعي ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي، (مؤتمر).

(5) بني ارشيد بكر مصطفى طعمة: مرجع سابق.

(6) الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام مُحَمَّد البَشِير الإِبْرَاهِيمِي جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج 1، ص 199.

التعليمية أو الاقتصادية وحدها، ما لم يسبقه إصلاح أخلاقي يعيد تشكيل الإنسان من الداخل، ويغرس فيه القيم التي تضبط السلوك وتوجه حركة المجتمع نحو البناء والتقدم.

وقد شكّلت هذه الرؤية الأخلاقية في سياق تاريخي اتسم بسيطرة الاحتلال الفرنسي على الجزائر، وما صاحبه من محاولاتٍ ممنهجة لإضعاف الهوية الإسلامية، وتفكيك البنية القيمية للمجتمع الجزائري، من خلال نشر الجهل والانحلال والتبعية الفكرية والثقافية. وقد أدرك الإبراهيمي أن الاستعمار لم يكن مجرد احتلال عسكري، بل كان مشروعاً متكاملًا يستهدف روح الأمة وشخصيتها الحضارية، ولذلك جعل من إصلاح الأخلاق معركةً أساسيةً في مواجهة الاستعمار وآثاره. فالأمة التي تفقد أخلاقها - في نظره - تفقد قدرتها على المقاومة، وتتحوّل إلى جماعة فاقدة للفاعلية التاريخية، عاجزة عن استعادة استقلالها الحضاري.

وانطلاقاً من هذا الوعي، جعل الإبراهيمي الأخلاق محور العملية الإصلاحية ومرتكز أي تحول حضاري حقيقي؛ إذ لم يتعامل معها باعتبارها مجرد تهذيبٍ للسلوك الفردي أو مجموعةٍ من الفضائل الوعظية المعزولة، وإنما نظر إليها بوصفها القوة المحركة للنهضة، والأساس الذي تقوم عليه عملية البناء الحضاري للأمم. ومن ثمّ، فإن الإصلاح في تصوّره لا يمكن أن يؤتي ثماره ما لم ينطلق من إعادة تأسيس المنظومة الأخلاقية للمجتمع، باعتبارها الضامن لاستقامة مسار النهضة واستمرارها. وفي هذا السياق يؤكد الإبراهيمي هذه الحقيقة بقوله: "النهضات الصادقة تبدأ من الأخلاق وتنتهي إلى الأخلاق"⁽¹⁾.

وتكشف هذه العبارة عن رؤية حضارية شاملة تجعل الأخلاق أصل النهضة وغايتها في الوقت نفسه؛ فهي المنطلق الذي تبدأ منه عملية الإصلاح، كما أنها الثمرة التي تُقاس بها حقيقة النجاح الحضاري. فالنهضة - في فكر الإبراهيمي - ليست مجرد تفوق مادي أو تراكم اقتصادي، وإنما هي حالة من التوازن بين المادة والروح، وبين القوة والقيم، وبين العلم والفضيلة. ولذلك فإن الحضارة التي تنفصل عن الأخلاق تبقى - مهما بلغت من التقدم - حضارةً مهددة بالانهيار، لأنها تفقد الضابط الذي يحفظ الإنسان من الانحراف.

ومن هنا، فإن الأخلاق في فكر الإبراهيمي ليست نتيجةً تابعةً للتحضر، بل هي شرطه الأول ومقدمته الضرورية. فالمجتمعات لا ترتقي - في نظره - بالعلم وحده، ولا بالقوة الاقتصادية وحدها، وإنما ترتقي حين تُبنى هذه العناصر على أساسٍ أخلاقي يضبط حركتها ويوجهها الوجهة الصحيحة. ولذلك كان يرى أن الأزمة الحقيقية التي أصابت الأمة الإسلامية لم تكن أزمة نقص في الإمكانيات أو ضعف في الموارد، بقدر ما كانت أزمة أخلاق وقيم، لأن تراجع الأخلاق أدى إلى تعطل الطاقات، وضعف الإرادة، وفقدان الأمة لقدرتها على الفعل الحضاري.

(1) الإبراهيمي، محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: ج 4 ص 222.

وفي هذا السياق، يربط الإبراهيمي بين الاستقامة الأخلاقية وبين انبعاث الوعي الحضاري في الأمة، معتبراً أن صلاح الأخلاق يُفضي إلى تحرير الطاقات الكامنة في الإنسان، وإيقاظ عناصر النهضة فيه؛ لأن الأخلاق السليمة تُنمي البصيرة، وتبعث اليقظة، وتُفعّل الإرادة الجماعية نحو البناء والتغيير. وقد عبّر عن هذا الترابط الوظيفي بين الأخلاق والنهضة بقوله: "لأن الأخلاق إذا استقامت تفتّحت البصائر للوعي وتهيأت الشواعر لليقظة وانبعثت القوى للنهضة. فكان الوعي بصيراً وكانت اليقظة عامّة وكانت النهضة شاملة وكانت الحياة لذلك كله كاملة"⁽¹⁾.

وتبرز في هذا النص نظرة الإبراهيمي الشمولية إلى الأخلاق، حيث يجعلها منطلقاً لإصلاح مختلف الأبعاد النفسية والفكرية والاجتماعية للأمة. فالأخلاق ليست مجرد قيمة فردية، بل هي قوة حضارية قادرة على إعادة تشكيل الوعي الجماعي، وبعث روح الفاعلية في المجتمع.

ومن جهة أخرى، يؤسّس الإبراهيمي رؤيته الأخلاقية على قراءة سننية للتاريخ، تربط بين مصائر الأمم ومستوى حضور القيم في حياتها. فهو يستلهم المنهج القرآني في عرض تجارب الأمم السابقة، وما انتهت إليه من ازدهار أو سقوط تبعاً لمدى تمسكها بالحق والفضيلة. ولذلك يؤكد أن الإسلام قد رسّخ في نفوس أبنائه مبدأ التواصل بالحق والتمسك بالقيم، وجعل الاعتبار بأحوال السابقين سبيلاً لاكتشاف السنن الحاكمة لحركة المجتمعات، ويبين أن حكماء الأمم أجمعوا "على هذه الحقيقة التي قرّرها الإسلام بدلائله وأصوله وهي أن الأمم لا تقوم ولا تحفظ وجودها إلا بفسوخ الأخلاق الفاضلة في نفوس أفرادها، ولهذا نرى الإسلام يأخذ في شرطه على أبنائه أن يتأَمروا بالمعروف ويتناهوا عن المنكر، ويبدئ في هذا المعنى ويعيد، ويضرب الأمثال ويبين الآثار، ويلفت النفوس إلى الاعتبار بمن مضوا وإلى سنن الله الخالية فيهم"⁽²⁾.

ومن خلال هذا الاستقراء السنني، يخلص الإبراهيمي إلى أن التدهور الأخلاقي يمثل المقدمة الحتمية للانحطاط الحضاري؛ إذ إن سقوط القيم يؤدي بالضرورة إلى فقدان الأمة لمقومات بقائها وفعاليتها التاريخية. فالأخلاق - في تصوره - ليست زينة اجتماعية، بل هي الحصن الذي يحفظ كيان الأمة من التفكك والانحطاط. وقد جسّد هذه الحقيقة في صياغة شعرية بليغة، قال فيها:

"ومن جُنْدِه الأخلاقُ: تسمو بأمة... إلى أفق سعد للسّماك مقارب

وتنحطُّ في قوم فيهُوون مثل ما... ترى العين من مهوى النجوم الغوارب"⁽³⁾.

(1) آثار الإبراهيمي: ج 4 ص 220.

(2) آثار الإبراهيمي: ج 1 ص 134.

(3) الإبراهيمي، محمد البشير: سكت... وقلت... هدية إلى حماة العروبة بالمغرب الأقصى، جريدة البصائر، ع 150، س 4، من السلسلة 2، 3 رجب 1370 هـ - 9 أفريل 1951، ص 7.

ويعكس هذا التصوير الشعري إيمان الإبراهيمي العميق بأن الأخلاق تمثل عامل الصعود الحضاري أو السقوط التاريخي للأمم، فهي التي ترفع المجتمعات إلى مراتب القوة والعزة، أو تهوي بها إلى مهاوي الانحلال والضعف.

ومن هنا تتضح أهمية الأخلاق كمركزية في المشروع الإصلاحي للإبراهيمي، فهي لا تقتصر على دور تعليمي أو توجيهي، بل تتعداه لتصبح إطاراً ناظماً للعمل الإصلاحي بكافة أبعاده، ومنطلقاً لإحياء الأمة ورفع مستوى وعيها، وضمان الاستمرارية الحضارية والتقدم الاجتماعي. فالأخلاق عنده هي الأساس الذي تُبنى عليه النهضة، والشرط الذي يجعل أي إصلاح مستداماً وفاعلاً على المستوى الفردي والجماعي، بما يعكس رؤية تربوية متكاملة تسعى إلى توحيد الجانب الروحي والعملية للإنسان، وتحويل القيم إلى قوة فعلية في حياة المجتمع.

4. تشخيص الإمام الإبراهيمي للأزمة الأخلاقية

ينطلق الإبراهيمي في تشخيصه للأزمة الأخلاقية من رؤية كلية تعتبر الأخلاق هي "الناظم" لحركة المجتمع، وأن أي اختلال حضاري هو في جوهره "اختلال قيمي". ويمكن حصر معالم تشخيصه في النقاط الآتية:

1.4. ظاهرة "الانفصام القيمي":

يُشخّص الإمام محمد البشير الإبراهيمي أحد أخطر أوجه الأزمة الأخلاقية في المجتمع، ويتمثل فيما يمكن تسميته بـ "الانفصام القيمي"، أي حالة التناقض بين الانتماء الظاهري إلى الإسلام وبين الممارسة السلوكية اليومية، حيث تحولت الأخلاق عند البعض إلى طقوس باردة خالية من الروح، مما أدى إلى فقدان المسلم لفعاليتها الحضارية. ويرجع ذلك إلى ضعف الوازع الديني "الذي يبرئ النفوس للانطباع بطابع واحد فأصبحت مستعدة للتكيف بما يقبح وما يحسن - ثم غلب ما يقبح على ما يحسن فخرجت الفضيلة الإسلامية من عقل المسلم ومن نفسه وحلت محلها الرذيلة"⁽¹⁾، كما يربط الإبراهيمي بين هذا الانفصام وبين خلل في مفهوم العبادة، إذ لم تعد العبادة تؤدي وظيفتها التربوية في تزكية النفس، نتيجة افتقادها لأساسها العقدي الصحيح وحقيقتها الإيمانية، فيقول: "ولو كنّا نعبد الله حق عبادته ونبني العبادة الخالصة على عقيدة خالصة، لكان من آثار تلك العبادة في نفوسنا ما يقمها من شرور هذه العوائد العادية"⁽²⁾.

2.4. رواسب "الاستعمار الروحاني":

ومن أبرز مظاهر الأزمة الأخلاقية التي شخّصها الإبراهيمي ما يسميه بـ "الاستعمار الروحاني الداخلي"، وهو ذلك النمط من الهيمنة الداخلية الذي تسلّل إلى المجتمع عبر بعض الطرقية المنحرفة

(1) آثار الإبراهيمي: ج 1، 143.

(2) نفسه.

والممارسات الدينية المشوّهة، فحوّل الدين من قوة للتحرر والبناء والعمل إلى أداة لتكريس السلبية والخضوع والاستسلام. وقد رأى الإبراهيمي أن هذه الظاهرة لم تكن مجرد انحرافات دينية محدودة، بل كانت سبباً مباشراً في إنتاج منظومة أخلاقية مختلة قائمة على التواكل، وتعظيم الخرافة، وإضعاف روح المسؤولية، وقتل روح المبادرة والكفاح في نفوس الناس.

وينطلق الإبراهيمي في تشخيصه لهذه الظاهرة من فهم عميق لطبيعة العلاقة بين العقيدة والأخلاق والسلوك الحضاري؛ إذ يرى أن فساد التصور الديني يؤدي بالضرورة إلى فساد البناء الأخلاقي والاجتماعي. فحين يتحول الدين إلى طقوس جامدة وممارسات قائمة على الخضوع الأعشى للأشخاص، يفقد الإنسان فاعليته، ويتربى على أخلاق الذل والانقياد، بدل أخلاق الحرية والعزة والعمل التي جاء بها الإسلام. ولذلك اعتبر أن هذه الطرق المنحرفة أسهمت في صناعة إنسان عاجز عن مقاومة الاستعمار، فاقدر للوعي برسائلته الحضارية، مستسلم للأوضاع الفاسدة باسم الدين والتقوى.

وقد كان الإبراهيمي يرى أن أخطر ما في هذا "الاستعمار الروحاني" أنه يشتغل من داخل المجتمع نفسه، ويهيمن على النفوس والعقول باسم الدين، مما يجعل أثره أعمق وأخطر من الاحتلال العسكري المباشر. فالاستعمار المادي قد يحتل الأرض بالقوة، أما الاستعمار الروحي فإنه يحتل العقول ويعطل الإرادات، ويُنْتِج أفراداً قابلين للاستعباد والخضوع. ولذلك كان يؤكد أن مقاومة الاحتلال لا يمكن أن تتحقق بصورة حقيقية ما لم يسبقها تحرير للعقل والوجدان من روااسب الخرافة والتبعية الروحية.

وفي هذا السياق، يصرّح الإبراهيمي بأن الطريقة المنحرفة كانت من أهم أسباب تفرق المسلمين وضلالهم في الدين والدنيا، وأنها أسهمت في تعطيل مختلف مشاريع الإصلاح، لأنها أفسدت العقول وقتلت المواهب وأخضعت الناس لسلطان الوهم والخرافة. يقول: "اننا علمنا حق العلم، بعد التروي والتثبت ودراسة أحوال الأمة ومناشئ أمراضها، ان هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين، لا يستطيع عاقل سلم منها ولم يبتل بأوهامها أن يكابر في هذا أو يدفعه، وعلمنا أنها هي السبب الأكبر في ضلالهم في الدين والدنيا، ونعلم أن آثارها تختلف في القوة والضعف اختلافاً يسيراً باختلاف الأقطار، ونعلم أنها أظهر آثاراً وأعراضاً وأشنع صوراً ومظاهر في هذا القطر الجزائري والأقطار المرتبطة به ارتباط الجوار القريب منها في غيره، لأنها في هذه الأقطار فروع بعضها من بعض، ونعلم أننا حين نقاومها نقاوم كل شر، وأننا حين نقضي عليها- ان شاء الله- نقضي على كل باطل ومنكر وضلال، ونعلم زيادة على ذلك أنه لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح في أي فرع من فروع الحياة مع وجود هذه الطريقة المشئومة، ومع ما لها من سلطان على الأرواح والأبدان، ومع ما فيها من افساد للعقول وقتل للمواهب"

ويكشف هذا النص عن البعد الحضاري العميق في نقد الإبراهيمي للطريقة المنحرفة؛ فهو لا يرفضها لمجرد مخالفتها لبعض الجوانب العقدية أو التعبدية، وإنما لأنها - في نظره - أسهمت في صناعة أزمة أخلاقية وحضارية شاملة عطلت حركة المجتمع وأفقدته أسباب النهوض. ولذلك فإن مواجهتها عنده لم

تكن مجرد معركة دينية ضيقة، بل كانت جزءاً من مشروع إصلاحى شامل يستهدف تحرير الإنسان من كل أشكال العبودية الفكرية والنفسية.

3.4. عقدة النقص والتقليد الأعلى:

يُبرز الإبراهيمي بعمقٍ لافتٍ أحد أخطر مظاهر الأزمة الأخلاقية التي ابتلي بها المجتمع، ويتمثل فيما يمكن تسميته بـ "عقدة النقص الحضاري"، وما ينجر عنها من تقليدٍ أعلى للغالب، خاصة في سياق الاحتكاك بالاستعمار الغربي. فالإبراهيمي لا يقف عند حدود نقد المظاهر السلوكية للتقليد، بل ينفذ إلى جذورها النفسية العميقة، معتبراً أن الهزيمة الحقيقية تبدأ من داخل النفس قبل أن تتجلى في الواقع الخارجي.

وفي هذا الإطار، يرى أن انهيار بعض فئات النخبة بالنموذج الغربي لم يكن تعبيراً عن وعي نقدي أو تفاعل حضاري متوازن، بل كان نتيجة شعور دفين بالنقص، أفقدها الثقة في ذاتها الحضارية، ودفعها إلى الذوبان في قيم الآخر دون تمييز. وقد عبّر عن هذا المعنى بقوله: "والسبب في هذا البلاء هو استعداد فينا كاستعداد المريض للموت، وشعور بالنقص في أنفسنا، لبعد عهدنا بالعزة والكرامة"⁽¹⁾ ويحلل الإبراهيمي هذه الظاهرة تحليلاً سننياً دقيقاً، رابطاً بينها وبين سنة الغلبة الحضارية، حيث تميل النفوس الضعيفة إلى محاكاة الغالب والتشبه به، لا عن اقتناعٍ موضوعي، بل عن خضوعٍ نفسي وانهاكٍ مرضي، فيقول: "وموت النخوة تصحبه سرعة التقليد وعادة الخضوع للغالب وسرعة التحلل والذوبان"⁽²⁾.

4.4. موت "النخوة" وفقدان الشعور بالواجب:

اعتبر الإبراهيمي أن أخطر مظاهر الأزمة هو تحول الفرد من كائن "رسالي" يحمل هم الأمة إلى كائن "نفعي" تسيطر عليه الشهوات الجسدية والأنانية، مما أدى إلى تمزق النسيج الاجتماعي. ويحلل الإبراهيمي هذه الظاهرة وفق قانون "التلازم بين موت القيم ويقظة الشهوات"، حيث يقرر أن: "فقد الإحساس بالواجب تصحبه يقظة الشهوات الجسدية"⁽³⁾.

فيربط الإبراهيمي في رؤيته العميقة هذه بين الشعور بالواجب وبين القدرة على ضبط الشهوات وتوجيه السلوك نحو الغايات العليا. فالإنسان الذي يستحضر مسؤوليته تجاه دينه وأمته لا يستسلم لأهوائه، بل يقدم الواجب على الرغبات الشخصية، ويجعل من الانضباط الأخلاقي أساساً لحياته العملية. ومن هنا استشهد الإبراهيمي بسير بعض الخلفاء والقضاة في الحضارة الإسلامية، ليرز كيف كان الوعي بالمسؤولية يدفعهم إلى مجاهدة النفس وضبط الشهوات، إدراكاً منهم أن القيام بالواجب العام يحتاج إلى صفاء نفسي وتوازن أخلاقي.

(1) آثار الإبراهيمي: ج 4 ص 312.

(2) آثار الإبراهيمي: ج 4 ص 312.

(3) آثار الإبراهيمي: ج 4 ص 312.

وفي المقابل، فإن غياب هذا الإحساس بالواجب يؤدي - في نظره - إلى انحلال الإرادة الأخلاقية، وسيطرة النزعات الاستهلاكية والشهوانية، وهو ما ينعكس على المجتمع في صورة ضعف حضاري وعجز عن مواجهة التحديات. ولذلك فإن يقظة الشهوات ليست مجرد انحراف فردي، بل هي مؤشر على اختلال البنية القيمية للمجتمع، وانصرافه عن معاني التضحية والبذل والعمل.

ومن هنا تتضح العلاقة الوثيقة التي يقيمها الإبراهيمي بين الأزمة الأخلاقية وبين الهزيمة النفسية والحضارية؛ ففقدان الشعور بالواجب، واستسلام النفس للشهوات، وموت النخوة، والانهار بالآخر، كلها حلقات مترابطة تؤدي في النهاية إلى تفكك الشخصية الجماعية للأمة وفقدانها القدرة على النهوض. ولذلك كان يرى أن الإصلاح الحقيقي يبدأ بإحياء القيم الأخلاقية التي تبعث في النفوس روح العزة والمسؤولية والاستقلال، وتحرر الإنسان من الشعور بالنقص والتبعية، حتى يستعيد المجتمع قدرته على الفعل الحضاري والبناء التاريخي.

5. معالم المنهج الأخلاقي في الإصلاح الاجتماعي عند الإبراهيمي

يقوم المشروع الإصلاحية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي على رؤية منهجية متكاملة، تجعل من الأخلاق الركيزة الأساسية لتغيير الواقع الاجتماعي. وتتضح معالم هذا المنهج من خلال الروابط العضوية التي أقامها الإبراهيمي بين القيم وبين مقومات الشخصية الإنسانية والاجتماعية، ويمكن تفصيل هذه المعالم في النقاط الآتية:

5.1. التأسيس العقدي للمنظومة الأخلاقية:

يرى الإبراهيمي أن الفاعلية الاجتماعية للأخلاق لا يمكن أن تتحقق بمعزل عن مرجعية عقدية صلبة؛ فالأخلاق عنده هي الامتداد العملي للإيمان. وقد استثمر الإبراهيمي التدين المتجذر في وجدان الشعب الجزائري كقوة دافعة لتقويم السلوك، مؤكداً أن الأمة تملك طاقة ذاتية للإصلاح بفضل اعتزازها بهويتها الإسلامية، حيث يقول: "هي- على ذلك كله- أمة مسلمة، تزدرج إذا وعظت وتذكر إذا ذكرت، وأن محل رجاء المصلحين في هذه الأمة هو هذا الخلق العريق الذي ملك على المسلم إحساسه وهو الاعتزاز باسم الإسلام والافتخار بالنسبة إليه، والأنفة من الخروج من هذه النسبة، والرضى بالهون والدون في سبيل هذه النسبة..."⁽¹⁾.

لقد أثبت الإبراهيمي من خلال تجربة جمعية العلماء المسلمين أن تصفية العقيدة وتصحيحها هما المنطلق لإصلاح الإرادة والعمل، وفي ذلك يقول: " فصحت العقائد وصحت لصحتها الإرادات والعزائم،

(1) الإبراهيمي، محمد البشير: الإسلام والمسلمون، جريدة السنة النبوية المحمدية (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، ع4، ص1، ص3-6.

وسنرى من نتائج ذلك صحة الأعمال التي تصدر عن تلك الإرادات وتلك العقائد، وسنرى من آثار طهارة النفوس قوة في الأخلاق وسموًا في التفكير، ونزوعًا إلى الفضائل لأن هذه الأشياء متلازمة لا تنفك بحال⁽¹⁾.

5.2. سيكولوجية الوازع الداخلي وتفعيل الضمير الرقابي:

اعتمد الإبراهيمي في منهجه على إيقاظ "الرقابة الذاتية" بدلاً من الاعتماد الكلي على القوانين الخارجية. فالضمير هو الأداة التي تميز الحسن من القبيح وتدفع الإنسان للالتزام بالجميل تلقائياً، ويجعل من يقظة الضمير غاية تربوية عليا، معتبراً إياها الطريق الأقصر لضبط الغرائز، مستشهداً بالفرق بين وازع الإيمان ووازع القانون: "وإن يقظة الضمير الذي سمّاه النبي - ﷺ - وازع الله في نفس المؤمن⁽²⁾، ومراقبته لأعمال صاحبه لهي أعلى وأسمى ما جاء به الإسلام من أصول التربية النفسية، وهي أقرب طريق لتعطيل غرائز الشر في الإنسان، وفرق عظيم بين من يمنعه من السرقة مثلاً خوف الله، وبين من لا يمنعه منها إلا خوف القانون فالأول يعتقد أنه بعين من الله تراقبه في السر والعلن، فهو لا يسرق في السر ولا في العلن، والثاني لا يمنعه من السرقة إلا قانون يؤاخذ على الذنب بعد قيام البيّنات عليه"⁽³⁾. ويرى أن التربية القائمة على يقظة الضمير أعمق أثراً من القوانين والعقوبات؛ لأن الإنسان الذي يمنعه إيمانه وضميره من الخطأ يلتزم بالاستقامة في السر والعلن، بخلاف من تحكمه الرقابة الخارجية وحدها.

5.3. الأصالة القيمية والارتكاز على المقتضيات الفطرية للإنسان:

في رصد العلاقة التأسيسية والتكاملية بين مكونات الذات الإنسانية، يرى الإبراهيمي أن الضمير الرقابي لا يولد في فراغ، وإنما يستند في أصل تكوينه إلى "الفطرة السليمة" التي أودعها الخالق في النفس البشرية، بوصفها المورد الأول للأحاسيس الأخلاقية البديهية. وفي هذا السياق، يمكن تعريف الفطرة بأنها: "عبارة عن شعور أخلاقي يولد به الإنسان في كمال خلقة، ولا بد لشعور هذه حقيقته أن يكون تلقائياً، لأن الإنسان مخلوق به وأن يكون جمالياً لكمال هذا الخلق وأن يكون عملياً لتعلقه بأفعاله"⁽⁴⁾.

إن تحرير هذه الفطرة من المؤثرات والتشوهات البيئية الخارجية الكابحة لطاقتها هو الكفيل بدفع الإنسان تلقائياً وبدافع المروءة نحو معالي الأمور والفضائل، وفي ذلك يذكر الإبراهيمي: "ومتى شعر

(1) الإبراهيمي محمد البشير: خطبة الأستاذ الإبراهيمي (في الاجتماع الخامس العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقى بالعاصمة الجزائر يوم الأحد 11 رجب 1355 هـ الموافق ل 27 سبتمبر 1936م) جريدة "البصائر"، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السنة الأولى، العدد 37، ص 6-8.

(2) جزء من حديث ورد بلفظ: "واعظُ الله في قلب كلِّ مسلمٍ أخرجه الترمذي (2859)، والنسائي في السنن الكبرى # (11233)، وأحمد (17634).

(3) الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج 4، ص 67، 68.

(4) عبد الرحمان، طه: سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحدائث الغربية، ص 46.

الإنسان الصحيح الفطرة بزكاء الأصل وطهارة المنبت، تحركت فيه نوازع النخوة، وهاجت به عروق الأصالة والعشق، فكان ذلك داعية له إلى العزوف عن الدنيا، والتعلق بأسباب الشرف والكمال، وحسن التأسي في مكارم الاخلاق⁽¹⁾.

وتتطابق هذه المقاربة الإبراهيمية مع التأصيل الخلدوني الذي يرى أن "الإنسان أقرب إلى خلال الخير من خلال الشرّ بأصل فطرته وقوّته النّاطقة العاقلة لأنّ الشرّ إنّما جاءه من قبل القوى الحيوانيّة الّتي فيه وأمّا من حيث هو إنسان فهو إلى الخير وخلالله أقرب"⁽²⁾، بما يعزز فكرة أن النزوع الأخلاقي متجذر في طبيعة الإنسان.

ومن هنا، جعل الإبراهيمي من "الإسلام" الدين الأمثل لإصلاح وتوجيه الفضيلة، نظراً لانسجامه التام مع ماهية التكوين البشري، قائلاً: "أما الإسلام فهو أوثقها اتصالاً بالأصول السماوية، وأوسعها امتداداً مع التاريخ، وأبقاها أثراً في صحائفه، وأعمقها تأثيراً في نفوس معتنقيه لملاءمة روحه وروحهم، ولمناسبة الفطرة فيه وفهم"⁽³⁾.

5.4. عقلنة الفضيلة وتحرير الملكات الإدراكية كمدخل قيمي:

لا يكتمل بناء الشخصية الأخلاقية المتوازنة عند الإبراهيمي بالاعتماد على الفطرة والضمير فحسب، بل لا بد من إطار مرشد يتمثل في "العقل السليم"؛ فالعقل هو الأداة الواعية والرشيدة المناط بها التمييز العلمي وتوجيه دوافع السلوك وتصحيح الأحكام والتقديرات.

وقد شخص الإبراهيمي الأزمة الاجتماعية في زمنه بكونها ناجمة في الأساس عن اختلال وظيفة العقل الجمعي واستسلامه للبدع والخرافات؛ مما أنتج غيبوبة أخلاقية حادة: "غلب (عليه) ما يقبح على ما يحسن فخرجت الفضيلة الإسلامية من عقل المسلم ومن نفسه وحلّت محلها الرذيلة"⁽⁴⁾.

ومن هنا، جعل الإبراهيمي من تحرير العقل مدخلاً أساساً للإصلاح، سعياً لإعادته إلى وظيفته الأصلية المتمثلة في التمييز بين المتقابلات: الخير والشر، والحق والباطل، والنافع والضار. ويؤكد في هذا السياق أن العقل: "هو القوة المميزة للمتضادات والمتنافرات التي بني عليها هذا العالم، كالصلاح والفساد، والخير والشر، والنفع والضرر، ولذلك جعل مناطاً للتكاليف الدينية والدينيوية، وقد يطرأ عليه ما يطرأ على الموازين المادية من الاختلال فيتعطل أو ينعكس إدراكه، والإسلام يعلو بتقدير العقل والفكر إلى أعلى درجة، ويقرّر أن إدراك الحقائق العليا في الدين والكون إنما هو حظ العقول الراجعة والأفكار المسددة، وأن العقول المريضة والأفكار العقيمة تنزل بصاحبها إلى الحيوانية بل إلى أحط من الحيوانية، ففي القرآن

(1) الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق: ج 1، ص 394.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون، ص 178.

(3) الإبراهيمي، محمد البشير: الأديان الثلاثة في الجزائر، جريدة البصائر، مرجع سابق، ع 13 السنة الأولى من السلسلة الثانية، ص 1-2.

(4) الإبراهيمي: محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1، ص 134.

العظيم ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ (الأعراف: الآية 179) ⁽¹⁾.

5.5. البعد الغائي للأخلاق وحتمية الاقتران بمبدأ المسؤولية والجزاء:

إن استقرار البناء الأخلاقي يستوجب وجود دافع جزائي (ثواباً وعقاباً) يحمي الفضيلة ويحقق مفهوم العدالة المطلقة في التفرقة بين المصلح والمفسد. والجزاء عند الإبراهيمي هو المحرك الذي يخرج الأخلاق من دائرة العرف الاجتماعي المتردد إلى فضاء الالتزام الحركي المسؤول تحقيقاً للسعادة والنجاة.

ويحلل الإبراهيمي المنهجية التشريعية في هذا السياق؛ حيث يرى أن الأحكام والتعليمات لا تنزل في الإسلام كأوامر جافة، بل تُسبق دائماً بتمهيد نفسي يعمر الروح بالاقتناع التام بجدوى الفعل والجزاء المترتب عليه: "ومن عجائب الإسلام في إدخال التربية النفسية في الأحكام، أنه لا يأمر بشيء ولا ينهى عن شيء من العمليات إلا بعد أن يمهّد للنفس ويعمرها بخوف الله وحده، ويقنعها بالآثار التي تترتب على المأمور به أو المنهى عنه، فإذا جاء دور العمل كانت النفس مطمئنة بالعلم وراضية بالعمل مهما شق" ⁽²⁾.

وبموجب هذه القناعة الداخلية، تصبح الفضيلة معياراً عملياً لعمق الإيمان وصحة المسار السلوكي في الدنيا والآخرة، وفي هذا المعنى يوجه الإبراهيمي خطابه للأمة مؤكداً: "لا أَعْتَدُ من عناصر الحياة فيها إلا بهذا العنصر الذي بدأ يتكوّن حول عقيدة واحدة ومبدأ واحد، معتصماً بالحق متسلّحاً بالصبر والثبات، متدرّجاً بالفضيلة، عالماً أن الحياة في الدنيا للعاملين وأن العقوبة في الآخرة للمتقين" ⁽³⁾.

وينطلق هذا التأسيس من النصوص التشريعية المحفزة على البذل وتفريج الكرب، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْراً﴾ (المزمل: الآية 18)، وقول النبي ﷺ: «من فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة»، ليتشكل من خلال ذلك توازن متكامل يحمي الحقوق ويدفع الفرد للبناء الفعلي ⁽⁴⁾.

5.6. البعد الوظيفي للشعائر (التلازم البنيوي بين العبادة والسلوك):

يرى الإبراهيمي أن العبادات في الإسلام ليست حركات طقوسية أو مظاهر آلية منفصلة عن ديناميكية الحياة الاجتماعية، بل هي في جوهرها وسيلة تربوية تهدف إلى صياغة الضمير وتزكية النفس، وتنبثق قيمتها الحقيقية من مدى انعكاسها على السلوك العملي الفعلي للإنسان؛ فالعبادة بدون أثر

(1) الإبراهيمي: محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 4، ص 358.

(2) الإبراهيمي، محمد البشير: آثار محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج 4، ص 360.

(3) الإبراهيمي محمد البشير: ملخص خطاب الأستاذ الإبراهيمي، مجلة الشهاب ج 9 م 10، مرجع سابق، ص 417.

(4) الإبراهيمي محمد البشير: نداء إلى الشعب، البصائر، مرجع سابق، ع 28، السنة الأولى من السلسلة الثانية، ص 2.

أخلاقي تظل ناقصة الفعالية وبلا جوهر: "والعبادات إذا لم تعط آثارها في أعمال الإنسان الظاهرة، فهي عبادة مدخولة أو جسم بلا روح"⁽¹⁾.

ومن ثم، يرفض الإبراهيمي بشكل قاطع حالة الانفصام السلوكي في المجتمع بين أداء الشعائر وبين مقارفة الرذائل الأخلاقية كالكذب والنفاق، موضحاً المفهوم الشمولي لإقامة الدين: "وأنه ليس من هذا الدين أن يصلي المسلم ثم يكذب، ولا أن يذكر الله ثم يحلف به حانثاً باللسان الذي ذكره به متقرباً إليه، ولا أن يمسك عن الطعام ثم يأكل لحوم الخلق، ولا أن يخاطب ربّه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ثم يتوجّه إلى غيره عابداً ومستعيناً فيما هو من خصائص الألوهية، ولا أن يقول بلسانه ما ليس في قلبه، ولا أن يأمر الناس بالجهاد ثم يرضى لنفسه بأن يكون مع الخوالف..."⁽²⁾.

ويحلل الإمام الأبعاد الوظيفية والاجتماعية لعدد من العبادات الركيزة على النحو الآتي:

البُعد التهديبي لعبادة الصيام: يرى الإبراهيمي في الصوم مدرسة تدريبية تهدف إلى تقوية الإرادة وتغذية الفضائل وقمع الشهوات اللفظية والنفسية: ف" ليس لله حاجة في أن ندع الطعام والشراب في هذا الشهر وإنما له في ذلك حكمة عالية، وهي أن نجاهد أنفسنا ونروضها على تحمّل المكار، ونرغمها بهجر شهواتها المألوفة وقمع نزواتها الطاغية لترقى من كثافة المادة إلى لطافة الروح، وأن نقوّي بذلك إرادتنا في شهر لنستعملها قوية في جميع الشهور. إن الصوم يقوّي الروحانية ويغذي الفضائل ويشدّ العزائم..."⁽³⁾.

ويرى الإبراهيمي أن الصوم الكامل يتجاوز الامتناع عن الطعام والشراب إلى إمساك أشمل وأعمق، ف"حقيقة الصوم الكامل التي يناط بها القبول عند الله، هو إمساك أشدّ وأشقّ لأنه يتناول الإمساك عن شهوات اللسان أيضاً، من كذب وغيبة ونميمة وشهادة زور وأيمان غموس وخوض في الأعراض، وغير ذلك مما يسمّى حصائد الألسنة. فالصائم الموفق هو الذي يفطم لسانه عن هذه الشهوات الموبقة، وأشدّها ضرراً الغيبة وإشاعة الفاحشة"⁽⁴⁾.

هذه النظرة تُبرز فهماً تربوياً وإصلاحياً للصيام في الإسلام، حيث يتداخل الجانب الروحي مع الأخلاقي لتزكية النفس وتهذيبها.

البُعد الاجتماعي للصلاة: يتناول الإبراهيمي الصلاة كقوة تهديبية، مشدداً على دور صلاة الجماعة والأعياد في تعميق اللحمة الإنسانية: " شرع الله فيه هذه الصلاة لنجتمع بقلوبنا وأجسادنا، ونتعاطف ونتراحم ونتسامح ونتصافح، وتظهر الأخوة الإسلامية على حقيقتها"⁽⁵⁾.

(1) الإبراهيمي: محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 4، ص 288.

(2) الإبراهيمي: محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 4، ص 110.

(3) الإبراهيمي: محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق ج 4، ص 308.

(4) الإبراهيمي: محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج 4، ص 199.

(5) 1- الإبراهيمي: محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق ج 1، ص 405.

ولا يتصور الإبراهيمي أن يكون هناك انفصام بين الدين وعقائده وأركانه وتعاليمه كالصلاة والصيام والذكر وبين مكارم الأخلاق ف"إذا قال القرآن: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾... فمعناه إقامة جميعها، وأنه ليس من هذا الدين أن يصلي المسلم ثم يكذب، ولا أن يذكر الله ثم يحلف به حائثاً باللسان الذي ذكره به متفرّباً إليه،.... ولا أن يخاطب ربّه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ثم يتوجّه إلى غيره عابداً ومستعيناً فيما هو من خصائص الألوهية،" (1).

الإبراهيمي يعكس نظرة إصلاحية تربوية تهدف إلى إعادة فهم العبادة كمنهج حياة متكامل، حيث تكون الأخلاق جزءاً لا يتجزأ من العبادة، مما يسهم في بناء الفرد والمجتمع على أسس إيمانية وأخلاقية راسخة.

البعد التكافلي للزكاة: يرى الإبراهيمي أن الزكاة ليست مجرد عبادة مالية، بل نظام متكامل لتحقيق التكافل الاجتماعي والانسجام بين أفراد الأمة، ف"الإسلام ألزم الغني بدفع الزكاة للفقير وسماها حقاً معلوماً، وتسمية هذا المال حقاً لله تشعر الغني بالرضا والتسليم والاطمئنان إلى إخلافه ومضاعفته، وترفع عن الفقير غضاظة الاستجداء ومهانة السؤال، وتطهر نفسه مع ذلك من رذيلة الحقد على الغني" (2).

البعد التربوي والمقاصدي لشعيرة الحج: ينظر الإبراهيمي للحج أنه عبادة جامعة بين البعد الروحي والبعد الاجتماعي السلوكي. ويقدم رؤية شاملة للحج كمؤتمر إسلامي يعزز التلاحم بين المسلمين، ويربطهم بالفطرة الإنسانية الخالصة. حيث يقول: "الحجّ في الإسلام ركن من أركانه التي بُنيَ عليها،....، ويزيد عليها بمعانٍ اجتماعية حكيمة من السير في الأرض،.... والتعارف بين الإخوة المتباعدين في المواطن: فهو مؤتمر اجتماعي للمسلمين، تحصن بالفرضية المحتمة ليضمن له البقاء والاستمرار، واختار الله له من الأماكن تلك الصحراء الطاهرة بلعاب الشمس، المصهورة بحرارتها، المهيأة لرسالة التوحيد بدءاً وختاماً ليزكر المسلمين بالفطرة التي هي من خصائص دينهم." (3).

وينتقد الإبراهيمي غياب البعد الروحي والاجتماعي والأخلاقي للحج في زمانه، حيث أصبحت هذه الشعيرة "على جلالها... متأثرة بالعوائد، فلا يحفز معظم المسلمين إليها ذلك الحافز الديني ولا تدفعهم إلى تحمّل لأوائها تلك الغاية السامية التي شرع الحج لتحقيقها، وإنما يحفز معظم الناس إليها الافتتان الشائع بالتلقيب، كأنهم يتبرمون بأسمائهم المجردة من كثرة التبدّل والاستعمال، فيسعون في إضافة لقب أو

(1) الإبراهيمي، محمد البشير: وظيفة علماء الدين-3، مجلة المهمل، مرجع سابق، السنة 13، الجزء 3، ربيع الأول 1372هـ- ديسمبر، 1952، ص104-111.

(2) الإبراهيمي، محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج 4، ص 360.

(3) الإبراهيمي، محمد البشير-الحج، جريدة البصائر، مرجع سابق، ع 11، ص 2، من السلسلة 1 من السلسلة 2، ص 1، 2.

وصف كما يتهالك الخليون الفارغون على الألقاب الحكومية الزائفة ويبذلون فيها الجعائل، وإن ذلك لمن هذا، وفي الأمم إذا تداعت للسقوط مشابه من البناء إذا تداعى للانهيار⁽¹⁾.

5.7. الهندسة الاجتماعية للقيم وحماية شبكة العلاقات من التفكك:

أدرك الإبراهيمي بحسه الوطني والاجتماعي أن تماسك الأمة مشروط بمتانة روابطها البينية وشبكة علاقاتها الاجتماعية القائمة على الأخوة والتعاون، واعتبر اختلاف القلوب وتشتت الأهواء من أقوى أسباب التراجع الحضاري⁽²⁾.

ومن هذا المنطلق فطن وحذر من السياسة الاستعمارية والمشروع التغريبي الذي يعمل على تفكيك عرى الوحدة الوطنية والاجتماعية بين الجزائريين وتحطيم شبكة علاقاتهم الاجتماعية من خلال سياسة "فرق تسد" لإدراكه "أن شبكة العلاقات الاجتماعية هي التي تؤمن بقاء المجتمع وتحفظ له شخصيته، وأنها التي تنظم طاقته الحيوية لتتيح له أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ"⁽³⁾.

فرد الإبراهيمي على السياسة الاستعمارية الكيدية قائلا: "ما هذه النغمة الناشزة التي تصك الأسماع حيناً بعد حين والتي لا تظهر إلا في نوبات من جنون الاستعمار؟ ما هذه النغمة السمجة التي ارتفعت قبل سنين في راديو الجزائر بإذاعة الأغاني القبائلية وإذاعة الأخبار باللسان القبائلي ... أكل هذا إنصاف للقبائلية وإكرام لأهلها، واعتراف بحقها في الحياة، وبأصالتها في الوطن؟ كلا إنه تدجيل سياسي على طائفة من هذه الأمة، ومكر استعماري بطائفة أخرى، وتفرقة شنيعة بينهما، وسخرية عميقة بهما"⁽⁴⁾.

وقد امتد هذا التفتيت عبر محاولة إحلال الأعراف والعوائد الجاهلية محل التشريع الإسلامي في الأحوال الشخصية بمنطقة زاوية لعزلها عن الجسد الوطني، وهو ما واجهه أعيان المنطقة الأحرار بالرفض القاطع والمطالبة بالعودة للشرع الإسلامي، وهو ما واجهه أعيان المنطقة الأحرار بالرفض القاطع والمطالبة بالعودة للشرع الإسلامي⁽⁵⁾.

ولقد رأى الإبراهيمي في الدين الرباط الأواحد القادر على دمج الأرواح وتوسيع أفق الوحدة: "وإنما الذي يجمع الأرواح ويؤلفها ويصل بين نكرات القلوب فيعرفها هو الدين، فلا تلتمسوا الوحدة في الآفاق

(1) الإبراهيمي، محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مرجع سابق، ج4، ص، 294.

(2) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ص16.

(3) بن نبي، مالك، ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، ص82.

(4) الإبراهيمي، محمد البشير: اللغة العربية في الجزائر، عقيلة حرة ليس لها ضرة، البصائر، مرجع سابق، ع41، ص2، من السلسلة الثانية، ص1.

(5) الإبراهيمي، محمد البشير، "زاوية" الكبرى تستمسك بعروة الإسلام الوثقى وتطلب الرجوع إلى الأصل * جريدة البصائر، مرجع سابق، ع59، ص2، من السلسلة الثانية، ص3.

الضيقة ولكن التمسوها في الدين والتمسوها من القرآن تجدوا الأفق أوسع، والدار أجمع، والعديد كثير، والقوى أوفر"⁽¹⁾.

ولضمان صيانة هذه الشبكة الاجتماعية وحمايتها من التحلل، فعلت جمعية العلماء آليات وقائية فاعلة، على رأسها فضيلة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" كأداة للتطهير الذاتي ومقاومة الانحرافات والآفات قبل استفحالها

ولهذا جاءت وصية الإمام الإبراهيمي للوعاظ والعلماء بضرورة تركيز الجهود في مواسم العبادة على إصلاح الثغور الأخلاقية للمجتمع: "وإن جمعية العلماء... تذكركم وتوصيكم بأن لا تفرطوا فيه ليلة واحدة من ليالي هذا الشهر وأن تخصصوا بالعبادة المواضيع الراجعة إلى إصلاح الأخلاق، فمن فساد الأخلاق أتيت أمتكم ومن ثغور الأخلاق دخل شياطين الإنس والجن إلى نفوسها فأفسدوها. حثوا إخوانكم على إقامة الفرائض الدينية والاجتماعية التي أضاعوها كالزكاة والتأمر بالمعروف والتناهي عن المنكر والتواصي بالحق والصبر والمرحمة والتعاون على البر والتقوى والتآلف والتحابب..."⁽²⁾.

وبهذا الترابط الإجرائي المتين، تكتمل معالم المنهج الأخلاقي عند الإمام الإبراهيمي؛ حيث تتضافر الفطرة والضمير والعقل والجزاء والعبادة والروابط الاجتماعية لتصنع إنساناً صالحاً ومجتمعاً متماسكاً يمتلك مقومات البقاء والنهوض.

6. خاتمة

تبين من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ: الأسس الأخلاقية لمنهج الإصلاح الاجتماعي عند محمد البشير الإبراهيمي أن البعد الأخلاقي يحتل موقعاً محورياً في المشروع الإصلاحي للإبراهيمي، وأن رؤيته للإصلاح لم تكن تنحصر في معالجة بعض الاختلالات الجزئية أو الظواهر السطحية، وإنما اتجهت إلى إعادة بناء الإنسان والمجتمع على أساس قيمي متين، يجعل من الأخلاق منطلقاً للإصلاح وغاية له في الوقت نفسه. فقد أدرك الإبراهيمي أن مظاهر الضعف والتخلف التي أصابت الأمة ليست منفصلة عن أزمته الأخلاقية، ولذلك جعل من تهذيب النفوس وتقويم السلوك أساساً لكل مشروع نهضوي جاد.

وقد كشفت الدراسة أن التصور الأخلاقي عند الإبراهيمي يقوم على رؤية متكاملة تتداخل فيها عناصر العقيدة والتربية والسلوك، حيث ربط الأخلاق بالإيمان ربطاً عضوياً، وعدّ العقيدة الصحيحة منبعاً للإرادة الصالحة والسلوك القويم. كما أبرز أهمية الضمير الأخلاقي باعتباره قوة داخلية تضبط تصرفات الإنسان وتوجهها، إلى جانب تأكيده دور الفطرة السليمة والعقل الرشيد في تكوين الشخصية المتوازنة القادرة على التمييز بين الفضيلة والرذيلة.

(1) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مرجع سابق، ص 16.

(2) الإبراهيمي، محمد البشير، دروس الوعظ والإرشاد في رمضان، جريدة البصائر، مرجع سابق، ع 86، ص 2، من السلسلة الثانية، ص 1.

كما أظهرت الدراسة أن الإبراهيمي لم ينظر إلى العبادات بوصفها ممارسات شعائرية منفصلة عن واقع الحياة، بل رأى فيها وسائل تربوية تهدف إلى تزكية النفس وتهذيب السلوك وبناء القيم الاجتماعية. ومن هنا جاءت عنايته بإبراز الأبعاد الأخلاقية للصلاة والصيام والزكاة والحج، وربطها بمقاصدها الإصلاحية في حياة الفرد والمجتمع.

ومن النتائج التي انتهت إليها الدراسة كذلك أن الإبراهيمي أولى اهتمامًا بالغًا ببناء العلاقات الاجتماعية على أساس الأخوة والتعاون والتكافل، وعدّ وحدة المجتمع وتماسكه من الشروط الضرورية لتحقيق الإصلاح والاستقرار. ولهذا واجه مختلف العوامل التي تهدد وحدة الأمة، سواء تمثلت في الانقسامات الاجتماعية أو في السياسات الاستعمارية التي سعت إلى تمزيق البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

واتضح أيضًا أن الإبراهيمي لم يقتصر على الجانب النظري في دعوته الإصلاحية، بل حرص على تحويل أفكاره إلى ممارسة عملية من خلال نشاطه التربوي والدعوي داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث عمل على نشر الوعي، ومحاربة الجهل والخرافة، وإحياء القيم الإسلامية في المجتمع، وربط الإصلاح الأخلاقي بالواقع الاجتماعي للأمة.

وانطلاقًا من هذه النتائج، توصي الدراسة بضرورة توجيه مزيد من العناية إلى تراث الإبراهيمي الإصلاحي، ولا سيما أبعاده الأخلاقية والتربوية، لما تحمله من قدرة على الإسهام في معالجة كثير من الأزمات القيمية والاجتماعية المعاصرة. كما تؤكد أهمية الإفادة من رؤيته في ربط التربية بالأخلاق، وتعزيز دور المؤسسات التعليمية والدعوية والإعلامية في ترسيخ القيم وبناء الوعي الأخلاقي، إضافة إلى ضرورة إعادة إبراز المقاصد التربوية للعبادات وربطها بوظيفتها الإصلاحية في حياة المسلمين.

وختامًا، فإن فكر الإبراهيمي الإصلاحي يمثل تجربة رائدة في الإصلاح الإسلامي الحديث، لما اتسم به من عمق في التشخيص، وتوازن في الرؤية، ووعي بأهمية الأخلاق في بناء الإنسان والأمة، وهو ما يجعل مشروعه الإصلاحي جديرًا بمزيد من الدراسة والبحث في ظل ما تعيشه المجتمعات المعاصرة من أزمات أخلاقية وقيمية متزايدة.

7. قائمة المراجع

- الفيروز آبادي مجد الدين محمد يعقوب: (1425هـ - 2004م)، القاموس المحيط، ط1، القاهرة، دار الحديث.
- الرازي محمد بن أبي بكر: (1990م)، مختار الصحاح، ط4. عين مليلة، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر.
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (2009م). سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (المنعقد بنادي الترقّي بالعاصمة في سبتمبر سنة 1935)، الجزائر، دار المعرفة.

- الإبراهيمي محمد البشير: (16 رجب 1355هـ/2 أكتوبر 1936م). خطبة الأستاذ الإبراهيمي (في الاجتماع الخامس العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقى بالعاصمة الجزائر يوم الأحد 11 رجب 1355هـ الموافق ل 27 سبتمبر 1936م) جريدة "البصائر"، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السنة الأولى، العدد 37، ص 6-8
- الإبراهيمي محمد البشير: (جمادى الأولى 1353هـ- أوت 1934م). ملخص خطاب الأستاذ الإبراهيمي، مجلة الشهاب (مجلة إسلامية لمنشئها الشيخ عبد الحميد بن باديس) قسنطينة الجزائر، ج 9، مجلد 10، ص 417
- الإبراهيمي محمد البشير: 11(جمادى الأولى 1367هـ- 22 مارس 1948م)، نداء إلى الشعب، البصائر، ع28، السنة الأولى من السلسلة الثانية، ص 2
- بني ارشيد بكر مصطفى طعمة: (3- 2012/7/4م)، الإصلاح الاجتماعي وأثره في تحقيق الأمن الاجتماعي في ضوء نصوص الوحي، (المؤتمر الثاني لكلية الشريعة، الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، جامعة آل البيت، عمان، الأردن.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر: (1420هـ- 1990م) تفسير القرآن العظيم، ج 3، ط 2، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن خلدون عبد الرحمان: (1425هـ-2004م)، مقدمة ابن خلدون، ج 1، ط 1، دمشق سوريا، دار يعرب.
- ابن باديس عبد الحميد: (1416هـ- 1995م)، تفسير ابن باديس، ط 1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- ابن منظور(1419هـ-1999م). لسان العرب، ج 1، ط 3، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- الإبراهيمي محمد البشير: (1997م). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، (جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الإبراهيمي، محمد البشير: (ربيع الأول 1372هـ- ديسمبر 1952م)، وظيفة علماء الدين. 3-، مجلة المنهل، المملكة العربية السعودية، السنة 13، الجزء 3، ص 104-111
- الإبراهيمي، محمد البشير (05دو الحجة 1366هـ- 20 أكتوبر 1949م)، الحج، جريدة البصائر، ع 11، س 2، من السلسلة 1 من السلسلة 2، ص 1، 2.
- الإبراهيمي، محمد البشير (26دي الحجة 1366هـ- 10 نوفمبر 1947م)، الأديان الثلاثة في الجزائر، جريدة البصائر، ع 13 السنة الأولى من السلسلة الثانية، ص 1-2

- الإبراهيمي، محمد البشير: (20 شعبان 1367هـ - 28 جوان 1948م) اللغة العربية في الجزائر، عقيلة حرة ليس لها ضرة، البصائر، ع41، س2، من السلسلة الثانية، ص1
- الإبراهيمي، محمد البشير، (4 صفر 1368هـ - 6 ديسمبر 1948م) "زواوة" الكبرى تستمسك بعروة الإسلام الوثقى وتطلب الرجوع إلى الأصل، جريدة البصائر، ع59، س2، من السلسلة الثانية، ص3
- الإبراهيمي، محمد البشير، (15 رمضان 1368هـ - 11 جويلية 1949م)، دروس الوعظ والإرشاد في رمضان، جريدة البصائر، ع86، س2، من السلسلة الثانية، ص1.
- الإبراهيمي، محمد البشير: (6 محرم 1352هـ - 1 ماي 1933م)، الإسلام والمسلمون،، جريدة السنة النبوية المحمدية (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، س1، ع4، ص3-6
- الإبراهيمي، محمد البشير، (رجب 1370هـ - 9 أفريل 1951) سكت... وقلت... هدية إلى حماة العروبة بالمغرب الأقصى، جريدة البصائر، ع150، س4، من السلسلة 2، ص3. ص7.
- بن نبي، مالك، (1406هـ - 1986م)، ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبد الصبور شاهين، ط3، الجزائر، دار الفكر.
- عبد الرحمان، طه: (2000م)، سؤال الأخلاق مساهمة في النقد الأخلاقي للحدائث الغربية، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- عزام، محفوظ علي: (1407هـ - 1986م)، الأخلاق في الإسلام بين النظرية والتطبيق، ط1، القاهرة، مصر، دار الهداية للطبع والنشر والتوزيع..
- علي التميمي عماد وعلي التميمي إيمان: (3- 2012/7/4م)، الأمن الاجتماعي ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي، المؤتمر الثاني لكلية الشريعة، الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، جامعة آل البيت، عمان، الأردن.
- مجمع اللغة العربية (1425هـ - 2004م) المعجم الوسيط، ط4، القاهرة، مصر، مكتبة الشروق الدولية.

8. Bibliography List

- Academy of the Arabic Language. (1425 AH/2004). Al-Mu'jam al-Wasīṭ [The Intermediate Arabic Dictionary]. 4th ed. Cairo: Maktabat al-Shurūq al-Dawliyyah.
- Al-Fayrūzābādī, Majd al-Dīn Muḥammad Ya'qūb. (1425 AH/2004). Al-Qāmūs al-Muḥīṭ [The Comprehensive Dictionary]. 1st ed. Cairo: Dār al-Hadīth.
- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (11 Jumādā al-Ūlā 1367 AH/22 March 1948). "A Call to the People." Al-Baṣā'ir, No. 28 (Second Series), p. 2.

- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (15 Ramaḍān 1368 AH/11 July 1949). "Preaching and Guidance Lessons During Ramadan." *Al-Baṣā'ir*, No. 86, p. 1.
- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (16 Rajab 1355 AH/2 October 1936). "Address Delivered at the Fifth General Assembly of the Association of Algerian Muslim Ulama." *Al-Baṣā'ir Newspaper*, Vol. 1, No. 37, pp. 6–8.
- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (1997). *Āthār al-Imām Muḥammad al-Bashīr al-Ibrāhīmī* [Collected Works of Imam Mohamed Al-Bashir Al-Ibrahimi]. Compiled and edited by Ahmed Taleb Al-Ibrahimi. 1st ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (20 Sha'bān 1367 AH/28 June 1948). "The Arabic Language in Algeria: A Free Noble Lady Without a Rival." *Al-Baṣā'ir*, No. 41, p. 1.
- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (26 Dhū al-Ḥijjah 1366 AH/10 November 1947). "The Three Religions in Algeria." *Al-Baṣā'ir*, No. 13, pp. 1–2.
- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (4 Ṣafar 1368 AH/6 December 1948). "Greater Zwawa Clings Firmly to Islam and Calls for a Return to the Original Islamic Law." *Al-Baṣā'ir*, No. 59, p. 3.
- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (5 Dhū al-Ḥijjah 1366 AH/20 October 1947). "Pilgrimage (Ḥajj)." *Al-Baṣā'ir*, No. 11, pp. 1–2.
- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (6 Muḥarram 1352 AH/1 May 1933). "Islam and the Muslims." *Al-Sunnah al-Muḥammadiyyah* (Official Newspaper of the Association of Algerian Muslim Ulama), Vol. 1, No. 4, pp. 3–6.
- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (Jumādā al-Ūlā 1353 AH/August 1934). "Summary of Professor Al-Ibrahimi's Address." *Al-Shihāb Magazine*, Vol. 10, No. 9, p. 417.
- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (Rabī' al-Awwal 1372 AH/December 1952). "The Mission of Religious Scholars (3)." *Al-Manhal Magazine*, Saudi Arabia, Vol. 13, No. 3, pp. 104–111.
- Al-Ibrahimi, Mohamed Al-Bashir. (Rajab 1370 AH/9 April 1951). "Silence... and I Spoke... A Gift to the Defenders of Arabism in Morocco." *Al-Baṣā'ir Newspaper*, Vol. 4, No. 150 (Second Series), p. 7.
- Al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1990). *Mukhtār al-Ṣiḥāḥ* [Selected Arabic Lexicon]. 4th ed. Aīn M'lila, Algeria: Dār al-Hudā.
- Al-Tamimi, Imad Ali, & Al-Tamimi, Iman Ali. (3–4 July 2012). "Social Security: Conceptual Definition and Islamic Foundations." Paper presented at the Second Conference of the Faculty of Sharia, Social Security in the Islamic Perspective, Al al-Bayt University, Amman, Jordan.

- Association of Algerian Muslim Ulama. (2009). Proceedings of the Congress of the Association of Algerian Muslim Ulama (Held at Nadi al-Taraqqi, Algiers, September 1935). Algiers: Dār al-Maʿrifah.
- Azzām, Maḥfūẓ ʿAlī. (1407 AH/1986). Ethics in Islam: Theory and Practice. 1st ed. Cairo: Dār al-Hidāyah for Printing, Publishing and Distribution.
- Bani Irshid, Bakr Mustafa Tu'mah. (3–4 July 2012). "Social Reform and Its Role in Achieving Social Security in Light of the Texts of Revelation." Paper presented at the Second Conference of the Faculty of Sharia, Social Security in the Islamic Perspective, Al al-Bayt University, Amman, Jordan
- Ben Badis, Abdelhamid. (1416 AH/1995). Tafsīr Ibn Bādīs [Ibn Badis' Qur'anic Commentary]. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.
- Bennabi, Malek. (1406 AH/1986). The Birth of a Society: The Network of Social Relations. Translated by Abd al-Sabour Shahin. 3rd ed. Algeria: Dār al-Fikr.
- Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar. (1420 AH/1999). Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm [The Great Commentary on the Qur'an]. Vol. 3. 2nd ed. Riyadh: Dār Ṭaybah.
- Ibn Khaldūn, ʿAbd al-Raḥmān. (1425 AH/2004). Muqaddimat Ibn Khaldūn [The Muqaddimah]. Vol. 1. Damascus: Dār Yaʿrub.
- Ibn Manẓūr. (1419 AH/1999). Lisān al-ʿArab [The Tongue of the Arabs]. Vol. 1. 3rd ed. Beirut: Dār Ihyaʾ al-Turāth al-ʿArabī.
- Taha Abderrahmane. (2000). Suʾāl al-Akhlāq: A Contribution to the Ethical Critique of Western Modernity. 1st ed. Beirut: Arab Cultural Center.